ولنا باطن كبير وقلب بالأنوار غزير وقد نزل القرآن على قلبه الزاهر بهذه الصفة العظيمة
فنعظمه أي الشيخ رضي الله عنه موقف بجميع هذه الأسرار ومحتو على جميع هذه الأنوار
وأما من شرح الحديث ونزله على ظاهر العبارة ومجرد اللغة العربية فهو حينئذ لا مصادفة له
بمقام النبوة والرسالة لأن اختلاف اللغات من غير اختلاف أسرار الباطن لا ينفصل
به عن باطن صاحب نور كأسرار وأبعد من هذا تفسيرهم بالحلال والحرام والوعد والوعيد
والخبر والاستخبار والنداء فإن هذا المعنى إن يقال فيها إن كان القرآن أنزل على سبعة
أحرف فأفرد ما تقتضي منه وأيضا أن يختص الصحابة بهذه المعاني وكذا من فسرها
بالأمر والنهي والوعد والوعيد إلى آخر ما ذكره وبالجملة فالعاقل الكبير لا يخفى
عليه الخوارق التي هي الخفاء هنا إذا تأملت ما ذكره أيمة القرآن رضي الله عنهم في توجيه
القراءات السابعة وتأملت ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في ذلك علمت ما بين المقامين
فإن ما ذكروه وإن كان صحيحا في نفسه إلا أنه على ما يجب نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث إنه نبيئا
فإن ما ذكروه في وجه تسكين الياء من محياي الذي في قراءة السكون من كونه للتخفيف
كعضد وكتف موجود في جميع كلام العرب لا ترى إلى وجوده في عضد وكتف مع أنهما ليسا
من القرآن وأين هذا من السر الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في ذلك وكذا ما ذكروه
في توجيه قراءة إياك نعبد بالبناء للمفعول على أنه التفات فإن الالتفات موجود في كلام
العرب عامة وأين هذا من السر الذي في فتح ضم الياء وضم حركتها المخصوصة وترك العين
وضم سكونها المخصوص وضم البناء وضم متحتها المخصوصة وضم الدال وترك حركته المخصوصة
الفساد ثم إياك أن تظن أن هذه الحروف السبعة الباطنية بعض القرآن العزيز
وأنها في بعضه فإنك إن ظننت هذا فلتتحسب بل القرآن له معنى وفي معناه ينبغي في
علوم الأولين والآخرين وهذه الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة الحداثة
والثياب والمغربي ونحوه فيه وإذا تأملت فيما شرعوا في العالمية نكمل شيئا من هذا
ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقي لعلم ظاهر القرآن وباطنه وعلم من باطنه ما كانت عليه
الأرواح قبل دخولها في الأشباح وما استكن عليه بعد المفارقة وعلم منه كيف تستمر في

سائر العلوم

سائر العلوم من القرآن العزيز التي ترد كلها على الخلائق من أهل السماوات والأرضين وكيف
تتناول القريبة بل وجميع الغرائب منه وجميع ما أشرنا إليه في أجزاء العلم السابقة من معرفة
الغرائب والعلوم المتعلقة بأحوال الكروبيين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين
ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره وكذا الذي فطرة من أنها التي في
باطنه صلى الله عليه وسلم فلو فهم القرآن العزيز بهذا الطريق ثم ركب ذلك التعجيب على
أنوار هذه الحروف السبعة والبحث عن هذه المعاني فيها ظهر عنده ذلك ما تندهش
منه العقول وتطير عنده مسامع ويجد ذلك بحيث إنه لو اجتمع أهل السماوات والأرض
على أن يأتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص نبينا صلى الله عليه
وسلم بالأسرار التي لا تكيف ولا تطاق الفصل الرابع لا مطمع لأحد في معرفة أسرار
هذه الحروف المتعلقة التي في القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالقراءة التي خص بها
الأمة بالامتثال والياء بالطبيعة والثاء بكمال الخواتم الظاهرة ونحو ذلك إلا أن يكون
من أهل الفتح والعرفان ومن أرباب الشهود والعيان وكذا الذي تخصيصه التي كانت وكان عرابية
بالأسرار التي خصت بها فإن ذلك لا يعرف إلا بالفتح ولو كان لهذه الأسرار والتخصيصات
ضابط يضبطه لتوصل الناظر إلى ما سبق من الأسرار ومن أراد أن يعرف ذلك فليقصد باب
أربابه ويسأل عن كل حرف وعن كل حركة فإنه يوقفه بعون الله تعالى وما توفيقي إلا بالله عليه
توكلت وإليه أنيب الفصل الخامس من ما تقدم في أمر الرسم وإنه توقيف من النبي صلى الله عليه
وسلم وإن له أسرارا تخصه راجع لجميع ذلك الكلمات الواردة في رسم القرآن وحيث ظهر على
الناظر أنه اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم فتوقفوا فيه [illegible] ذلك الذي اصطلاح
وقالوا الأسرار منها ما علمناه ومنها ما لم نعلمه فما علمناه يكون بمنزلة معقول المعنى وما
لم نعلمه يكون بمنزلة التعبدي والكل صواب وفاتهم أن هذا إنما يكون في أحكام الله تعالى
ولا يكون في اصطلاح الناظر أبدا فما ذكروه إنما يبنى على التوقيف كما على الاصطلاح وقد
لم يصح أن ذلك اصطلاح وقالوا إن العرب لم تكن عارفة بالكتابة بلدا ومع ذلك ما
وضع وعليه يدل كلام القراء السابق وقد نقل عنه أبو العباس أو الثعلبي الحق عنده قوله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)